مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية
King Faisal Center for Research and Islamic Studies

مسارات

الكثير من هواجس النفط في أذهانهم: ثورة النفط الصخري والسياسة الأمريكية تجاه الخليج

مقدمة

الاستقلالُ النفطي والعلاقة الأمريكية-السعودية

ازدهارُ النفطِ الصخريِّ
- ظلالُ المستقبَلِ
- توقعاتٌ بمكاسب

خاتمةٌ

رقم الإيداع بمكتبة الملك فهد الوطنية:
١٤٤١/٢٨٦٧
ردمد: ١٦٥٨-٦٩٦٤

الكثير من هواجس النفط في أذهانهم: ثورة النفط الصخري والسياسة الأمريكية تجاه الخليج

مقدمة

يُعدُّ توسُّعُ الولاياتِ المتحدةِ الأخيرِ في إنتاج النفط المحليِّ نقطةَ نقاشٍ متكررةً للرئيس دونالد ترامب، مثلما كان الحال في عهد الرئيس باراك أوباما من قبلِه، وذلك مع أولِ تراجعٍ في الزيادةِ المستمرةِ منذ عقودٍ في الاعتماد الأمريكي على إمدادات النفطِ الأجنبية. وبرغم استمرارِ الولايات المتحدةِ في استيرادِ كَمِيَّاتٍ ضخمةٍ من النفط الخام والغاز الطبيعي، فإن فكرةَ «الاعتمادِ على الغيرِ في توفيرِ الطاقةِ» قد خضعت في بعض دوائرِ السياسةِ الأمريكيةِ لنقاشاتٍ كثيرةٍ باعتبارها هدفاً يُمكِن تحقيقُه، وليس مجردَ حُلمٍ بعيد المنال. يسعى هذا التقريرُ الموجز من سلسلة إصداراتِ «مسارات» إلى تحديد ما إذا كانت «ثورةُ النفط الصخري» التي وفّرت احتياطياتٍ نفطيةً ضخمة جديدة في الولايات المتحدة، قد دفعت إلى إعادةِ تقييمِ سياساتِ الولايات المتحدة طويلة الأمد الموضوعة لضمان إمكانيةِ الوصول إلى إمدادات النفط، بالإضافةِ إلى إعادة تقييم العَلاقات مع الدول الرئيسة المنتجة للنفط في الخليج، والتي من بينها المملكة العربية السعودية. وبينما تواصل الولاياتُ المتحدة الاعتمادَ بشكلٍ كبير على واردات الطاقة من الخليج (مع استمرارها في الاعتماد على أسواق الطاقة العالمية)، فإن بعض مسؤولي رسم السياسة في الولايات المتحدة لم يعودوا ـ على ما يبدو ـ ينظرون إلى مسألة ضمان إنتاجِ النفط في الخليجِ باعتبارها مصلحةً أمنيةً حيوية غيرَ قابلة للنقاش. وفي حين أن هذا الأمرَ بالتأكيد لا يزالُ أمراً مهمّاً من وجهة نظرِ الكثيرين، فإنه لم يعد من الأمورِ التي تتجاوز تلقائيّاً في أهميتها غيرَها من المساعي والأهداف السياسية الأخرى. ومن ثَم، وبينما تظل قضيةُ أمن الطاقة عنصراً مهمّاً في العَلاقةِ الأمريكية السعودية، فإن السياسةَ الأمريكيةَ لم تعد مقيدةً بسبب المخاوفِ بأن تلوِّحَ المملكةُ العربية السعودية «بسلاح النفط» سعياً منها لتحقيق أهدافِها السياسية الخاصة.

الاستقلالُ النفطي والعلاقة الأمريكية-السعودية

تشيرُ جميعُ التقييمات بشأن العَلاقة الأمريكية-السعودية والمصالح الاستراتيجية الأمريكية في الخليج عموماً إلى إنتاج النفط. ووصفت القدرةَ الإنتاجيةَ الاحتياطيةَ للمملكة العربية السعودية في تحريك الأسواق، أو على الأقل الاعتقاد بأنها قادرةٌ على ذلك، بأنها «محورُ العَلاقةِ الأمريكية السعودية» وبأنها كذلك «حجرُ الزاويةِ في سياسة النفط [الأمريكية]»[١]. لقد ظل هذا الوصفُ وصفاً صحيحاً إلى حدٍّ ما منذ عام ١٩٤٥، حينما التقى الرئيس فرانكلين ديلانو روزفلت والملك عبد العزيز آل سعود لمناقشة إمكانيةِ توفير الحماية الأمنية الأمريكيةِ والتدريب إلى المملكة العربية السعودية في مقابل الحصولِ على النفطِ السعوديِّ. وقد تبينت الولاياتُ المتحدة الأهميةَ الكبرى لنفط المملكةِ العربية السعودية ودول الخليج عموماً في أعقاب حظرِ الصادرات النفطيةِ في عام ١٩٧٣ الذي تزامنَ مع الارتفاع الهائلِ في أسعار النفط العالمية[٢]. وقد أدت الأهميةُ الخاصةُ التي حظي بها الخليجُ إلى إعلانات مثل مبدأ كارتر في حقبة الحربِ الباردة (سُمِّيت باسم الرئيس آنذاك جيمي كارتر): «إن أيَّ محاولةٍ لأيِّ قوةٍ خارجية للسيطرة على منطقة الخليج الفارسي ستُعتبر بمثابة تعدٍّ على المصالح الحيوية للولايات المتحدة الأمريكية، وسنتصدى لهذا التعدي بكل الوسائلِ اللازمة بما فيها القوةُ العسكريةُ»[٣].

لكن الأهميةَ البالغة التي حظِيَت بها المنطقةُ والتي تمثَّلت في ضمان النموِّ الاقتصادي الأمريكي والاستقرار المحلي صَحِبَتها مخاوفُ تجاه مدى اعتماد الولايات المتحدة على صادراتِ المنطقة من الوقود. إن استخدامَ الدول العربية الأعضاء في منظمة الدول العربية المصدرة للنفط (أوبك) «لسلاح النفط» في عام ١٩٧٣ غرس في جيلٍ من الأمريكيين شعوراً بالضَّعفِ والهشاشة فيما يخُصُّ الطاقةَ[٤]. وقد شجع هذا بدوره على بذلِ جهودٍ حثيثةٍ لكي تتخلصَ الولايات المتحدة من اعتمادها على النفط الأجنبي، سواء ليكون ذلك وسيلةً لمنح البلادِ حريةً أكبر في سياستها الخارجية، أو محاولة لتحصين الاقتصادِ المحلي من صدَماتِ الأسعار، أو مجرد أداة بلاغية لحشد الدعم لإجراء مزيدٍ من التنقيب داخل الوطن.

وإلى جانب ذلك، فإن النفوذَ الذي حظيت به المملكةُ العربية السعودية بكونها منتجاً رئيساً «بديلاً» في سوق النفط جعلها من حينٍ لآخر هدفاً لصانعي السياسات الأمريكيين الذين سعوا إلى ضبط الأسعار العالمية (والمحلية). بذلت إدارات الرؤساء ريتشارد نيكسون وجيري فورد وكارتر جهوداً دبلوماسيةً كبيرة في محاولة إقناع الحكومة السعودية بالمساعدة في كبح جماح المجهودات التي تبذُلُها منظمة أوبك لزيادة أسعار النفط، الأمرُ الذي بدد في بعض الأحيان المخاوفَ السعودية بأن الولاياتِ المتحدةَ قد تسعى إلى فرض أسعارٍ أقلَّ باستخدام القوة[٥].

المنفعة المتبادلة يمكن اعتبارها أيضاً على أن كلَّ بلدٍ لديه نفوذٌ (محتمَلٌ) على الآخر، مما دفع أحدَ المراقبين إلى التحذير في السبعينيات من «احتمالية اندلاع صراع خطير

(1) Edward Morse and James Richard. "The Battle for Energy Dominance," *Foreign Affairs* 81, no. 2 (2002): 20.

(2) Dankwart Rustow, "U.S.-Saudi Relations and the Oil Crises of the 1980s," *Foreign Affairs* 55, no. 3 (1977): 503–508. To be sure, energy security is just one part of a multifaceted bilateral relationship that has gone through highs and lows since the 1950s. See Rachel Branson, *Thicker Than Oil* (New York: Oxford University Press, 2006).

(3) Kristin Ahlburg and Adam Howard, eds., *Foreign Relations of the United States*, 1977–1980, Volume 1: *Foundations of Foreign Policy* (Washington, DC: Government Printing Office, 2014), Document 138, https://history.state.gov/historicaldocuments/frus197780-v01/d138.

(4) Meg Jacobs, *Panic at the Pump: The Energy Crisis and the Transformation of American Politics in the 1970s,* (New York: Hill and Wang, 2016), 49–88.

(٥) انظر على سبيل المثال:

Stephen Galpern and Edward Keefer, eds., *Foreign Relations of the United States, 1969–1976*, Volume 37: Energy Crisis, 1974–1980 (Washington, DC: Government Printing Office, 2012), Documents 52, 79.

تحت السطح الدبلوماسي الهادئ» في العَلاقات الأمريكية السعودية[٦].

على الرغم من أن قضيةَ أمنِ الطاقة أصبحت أقلَّ أهميةً مع انخفاض أسعار النفط في أواخر الثمانينيات والتسعينيات (على الرغم من أن إبقاءَ إمداداتِ النفط الكويتيِّ بعيداً عن سيطرة الرئيس العراقي صدام حسين كان دافعاً رئيساً لعملية عاصفة الصحراء في عام ١٩٩١)، فإنها عادت بقوة إلى بؤرة الاهتمام خلال الانتخابات الرئاسية في عام ٢٠٠٠. فقد أدى ارتفاعُ أسعار البنزين ونقص الكهرباء خلال الحملة الرئاسية إلى جعل قضيةِ توفير الطاقة في الولايات المتحدة نقطةَ نقاش رئيسة للمرشحين آل جور وجورج دبليو بوش الذي ضم فريقُ حملته الانتخابية العديدَ من المستشارين السياسيين الساعين إلى زيادة إنتاج الولايات المتحدة[٧].

أدَّت الهجَمات الإرهابيةُ في الحاديَ عشر من سبتمبر بدورها إلى زيادة التركيزِ على أمن الطاقة الأمريكي. وقد اغتنم العديدُ من المعلقين حقيقةَ أن غالبيةَ الخاطفين يحملون جنسياتِ كُبرَيا الدولِ المنتجة للنفط في الخليج؛ وهما المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة. وضغط عضوُ مجلسِ الشيوخ عن ولاية ألاسكا فرانك موركوسكي من أجل توسيع عمليات التنقيب عن النفط؛ لأن «نفطَ الشرق الأوسط يمولُ الإرهاب» في حين دعا الصحفيُّ توماس فريدمان تحديداً إلى تقليلِ الاعتماد على النفط السعودي[٨]. وقد جاءت مجموعةٌ كبيرة من الكتب الأكثر مبيعاً- نذكر منها على وجهِ التحديد كتاب «النوم مع الشيطان» (Sleeping with the Devil) لروبرت باير، وكتاب «بيت بوش، وبيت آل سعود» (House of Bush, House of Saud) للكاتب كرايج أونجر، وكتاب «الدم والنفط» (Blood and Oil) لمايكل كلير- لتُتَّهمَ الحكومةُ الأمريكية فعليّاً بالتخلي عن المصالح الاستراتيجية الأوسع للبلاد سعياً وراء النفط الرخيص والرُّشا الفردية[٩]. هذا وقد ساهم غزوُ العراق بقيادة الولايات المتحدة في خلق شعورٍ بوجودِ مؤامرة، الأمرُ الذي شجعَ على خلق نظرياتٍ لا حصرَ لها بأن المسؤولين في إدارة بوش سعوا إما إلى الاستفادة من السيطرة على النفط العراقي وإما الاستفادةِ من انخفاض الأسعار جراءَ زيادةِ الإنتاج. وفي حين أن أمنَ الطاقة لم يكن بالتأكيد سبباً مباشراً للغزو، فإن مسؤولي إدارة بوش سوغوا تصرفاتهم، ولو جزئيّاً على الأقل، من خلال الإيحاء بأنَّ صدام حسين المسلح بأسلحة الدمار الشامل قد يسعى إلى إحكامِ سيطرتِه على إمداداتِ الطاقة الحيوية[١٠].

إضافةً إلى تلك المناقشات، سواء أكانت في الصحف الشعبية أو في الدوائر السياسية في واشنطن، فقد كانت هناك مخاوفُ من أن احتماليةَ أن يؤديَ ارتفاعُ أسعار النفط في العقد الأول من الألفية الثانية إلى فرض تكاليفَ جديدة على المستهلكين والصناعة في الولايات المتحدة وتمكين «الدول المارقة» الغنية بالنفط المعارضة لأهداف السياسة الأمريكية (لا سيما فنزويلا وإيران) أو الجماعات الإرهابية مثلَ القاعدةِ. وفي خطابِ حالةِ الاتحاد (State of the Union) لعام ٢٠٠٦، أشار الرئيس جورج دبليو بوش قائلاً إن «أمريكا مدمنةٌ على النفط الذي عادةً ما يستورَدُ من المناطق غيرِ المستقرة في العالم»، في إشارةٍ إلى الشرق الأوسط وشمال إفريقيا بشكل أساسي[١١]. وقد درست المراكزُ البحثيةُ المتخصصة مثل معهدِ الطاقة في

(6) Rustow, "U.S.-Saudi Relations," 496.

(7) Judy Pasternak and Allan Miller, "It's a Well-Oiled Machine That Keeps Bush Running," *Los Angeles Times*, September 23, 2000, https://www.latimes.com/archives/la-xpm-2000-sep-23-mn-25320-story.html.

(8) Natalie M. Henry, "Attacks Heighten Call for Reduced Dependence on Foreign Oil," *Freedomworks*, September 17, 2001, http://www.freedomworks.org/content/attacks-heighten-call-reduced-dependence-foreign-oil; Thomas Friedman, "Drilling for Tolerance," New York Times, October 30, 2001, A17.

(9) Robert Baer, *Sleeping with the Devil: How Washington Sold Our Soul for Saudi Crude* (New York: Broadway Books, 2003); Craig Unger, *House of Bush, House of Saud: The Secret Relationship between the World's Two Most Powerful Dynasties* (New York: Simon and Schuster, 2004); Michael T. Klare, *Blood and Oil: The Dangers and Consequences of America's Growing Dependency on Imported Petroleum* (New York: Henry Holt, 2004).

(١٠) انظر النقاش الوارد في:

Jeff D. Colgan, "Fueling the Fire: Pathways from Oil to War," *International Security* 38, no. 2 (2013): 176–177.

(11) "Bush Pushes Fix for Oil 'Addiction,'" CNN.com, February 1, 2006, http://www.cnn.com/2006/POLITICS/0131//sotu.energy/.

القرن الحادي والعشرين التابعِ لغرفة التجارة الأمريكية (الذي تأسَّسَ في عام ٢٠٠٧) إمكانيةَ التوسع في إنتاج الطاقة في الوطن، وتقليل الاعتماد على الوقود الأحفوري الأجنبي، وفي الوقت نفسِه حذَّرَ تحليلُ السياسات من أن أمنَ الطاقة الأمريكيَّ «يتعرض للخطَرِ جراءَ تفاقُمِ حالةِ عدم الاستقرار السياسي وزيادة الإرهاب والحرب المحتملة في الشرق الأوسط»[١٢].

استعرضَ السيناتور جورج ألين مجموعةً كاملة من المخاوف والحلول المقترحة في خطاب ألقاه عام ٢٠٠٦ حول أهمية استقلال الطاقة في الولايات المتحدة، قائلاً «نظراً لاعتمادنا الشديدِ على نفط الشرق الأوسط في اقتصادياتِنا، فإن خياراتِ سياستنا الخارجية محدودةٌ للتصدي للإرهاب والاستبدادِ والقضايا الجيوسياسية ذات الصلة»، وقد حثَّ على تحقيق مزيدٍ من واردات الطاقة المتنوعة، وزيادة الإنتاجِ في الوطن، وتجديد الاستثمار في مصادر الطاقة البديلة. «ولكي تصبحَ أمريكا حرةً ومستقلةً، ولكي يظلَّ الأمريكيون المالكين لزمام أمرهم، يجب أن نُعلِنَ استقلالَنا عن مصادرِ النفط في الشرق الأوسط وغيرها من مصادر النفط المعادية»[١٣].

ومع ذلك، لم تؤدِّ هذه المناقشاتُ إلى أيِّ جهودٍ كبيرةٍ من القمة إلى القاعدة تسعى إلى تقليلِ اعتمادِ الولايات المتحدة على الطاقة. ومجمَلُ القولِ إن الليبراليين واصلوا جهودَهم لتقليل الاعتماد على النفطِ الأجنبيِّ من خلال خفض الاستهلاك وتطوير مصادرِ الطاقة البديلة وتطويرِها، وفي الوقت ذاتِه دعَمَ المحافظون الجهودَ لتوسيعِ فرصِ التنقيبِ في مناطقَ مثل محمية ألاسكا الوطنية للحياة البرية (ANWR) المحظورِ التنقيبُ فيها. وبعد مرورِ عشرِ سنوات على هجَماتِ الحادي عشر من سبتمبر، لم يُصدر الكونجرس إلا تشريعاً ثانويّاً نسبيّاً لتمويلِ الأبحاث في مجال الوقود الأحفوري والبديل، أو زيادة كفاءة استخدام الطاقة في السياراتِ والإضاءة[١٤]. ولم تُثمِر الدعَواتُ إلى الاستقلال في مجال الطاقة في نهاية الأمر عن شيءٍ يُذكَر لزعزعةِ مزاعمِ السياسة الأمريكية بأن الأسعارَ المستقرةَ للطاقة تستلزم وجودَ استثماراتٍ جديدةٍ في أمنِ واستقرار دول الخليج. وكانت مجهوداتُ المملكة العربية السعودية والدول المجاورة للتصدي للدعمِ الخاصِّ للمنظمات الإرهابيةِ كافيةً لإسكات المناقشات المرتبطة حول أيِّ عائداتٍ نفطية في الدول الخليجية يعتقد بأنها تُستخدَم في «تمويل الإرهاب»[١٥]. وحتى محلل الطاقة جال لوفت، في مقالٍ يشرح بالتفصيل المخاطرَ الكامنةَ في اعتماد الولايات المتحدة على نفط الشرق الأوسط، خلص في عام ٢٠٠٩ إلى أنَّ «أمنَ الطاقة سيتطلب، على الأقلِّ في المستقبل المرتقب، إدارةً حريصةً للعلاقات القائمة مع الشرق الأوسط»[١٦].

(12) Ariel Cohen, "Reducing U.S. Dependence on Middle Eastern Oil," *Backgrounder 1926*, Heritage Foundation, April 7, 2006, 9.

(13) *Congressional Record* 152, no. 110 (2006): S9240–S9243, https://www.congress.gov/congressional-record/20068/9//senate-section/article/s92402-?q=%7B%22.

(14) Bob King, "911/ Effect on Energy? Not Much," *Politico*, September 10, 2011, https://www.politico.com/story/2011-9/09/11-effect-on-energy-not-much-063134?o=1.

(15) Anthony Cordesman and Center for Strategic and International Studies, "Saudi Arabia: Friend or Foe in the War on Terror?," Congressional Testimony, November 8, 2005, https://csis-prod.s3.amazonaws.com/s3fs-public/legacy_files/files/attachments/ts051108_cordesman.pdf.

دعمُ حزب الله وحماس، اللذين صنفتهما الولايات المتحدة منظماتٍ إرهابية، أمرٌ آخر، ولا سيما مع تلقي كلتا الجماعتين دعماً مالياً كبيراً من إيران. انظر:

Keith Crane, Andreas Goldthau, Michael Toman, Thomas Light, Stuart E. Johnson, Alireza Nader, Angel Rabasa, and Harun Dogo, "Imported Oil and U.S. National Security" (Santa Monica, CA: RAND, 2009), 54–57.

(16) Gal Luft, "Dependence on Middle East Energy and Its Impact on Global Security," in *Energy and Environmental Challenges to Security*, ed. Stephen Stec and Besnik Baraj (Dordrecht, the Netherlands: Springer, 2009), 209.

ازدهارُ النفطِ الصخريِّ

أهلاً بكم في ثورةِ النفط الصخري! لقد أحدث التفتيتُ أو «التكسيرُ» الهيدروليكي ثورةً في إنتاج الطاقة في الولايات المتحدة خلال القرن الحادي والعشرين. تنطوي عمليةُ التكسير على حقنِ مزيجٍ من الماءِ والرمال داخل التكوينات الصخرية الأقل نفاذية (عادةً ما تكون نفطاً صخرياً)، الأمرُ الذي يخلُق شقوقاً صغيرةً يستطيعُ النفط والغاز من خلالها الهربَ، ومن ثَمَّ تجميعُهما على السطحِ. وقد خلصت مؤسسةُ راند (RAND) إلى أن هذه العمليةَ ستكون ذاتَ أهميةٍ إستراتيجية للولايات المتحدة، ولكنها ستكون باهظةَ التكلفةِ في ظلِّ الأسعارِ المسجلةِ آنَذاك في عام ٢٠٠٥ والتي تُقدِّرُ سعرَ البرميل بحوالي ٨٠ دولاراً[١٧]. ومع استمرار حالة الازدهارِ في السلع الأساسية الذي وقع بعد عام ٢٠٠٣، فقد جعلت الأسعارُ المرتفعة في النهاية استخراجَ «النفط الصخري» عمليةً مجديةً من الناحية التِّجارية[١٨].

في عام ٢٠٠٨، بدأ إنتاجُ النفط في الولايات المتحدة في الزيادة لأول مرة منذ عقودٍ، وبحلول نهاية الولاية الثانية للرئيس أوباما، استعادت الولاياتُ المتحدة مكانتَها لتكون واحدةً من أكبرِ الدول المنتجةِ للنفط في العالم. وبرغم أن التكاليفَ والتعقيداتِ اللوجيستية لعمليات النفط الصخري أثارت مخاوفَ مستمرةً تجاه هشاشة هذا النمو، فقد تمكنتِ الشركاتُ الأكثرُ نجاحاً في إنتاج النفط الصخريِّ من البقاء حتى الآن برغم انخفاض أسعارِ النفط بعد عام ٢٠١٤ من خلال خفضِ التكاليفِ عبر سلاسلِ التوريد لديها[١٩]. واستجابةً لزيادة الإنتاج في الوطن، رفع الكونجرس الأمريكيُّ الحظرَ الذي ظل مستمرّاً لأربعين عاماً على تصدير النفط الخام الأمريكيِّ (برغم أن الولاياتِ المتحدةَ لا تزال مستورداً صافياً)[٢٠].

ويتضحُ من خلالِ الاطلاع على واردات الطاقة الأمريكية من منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا وغيرهما ما الذي تغيَّرَ بشأن إمداداتِ الطاقة الأمريكية، ولكن يتضح أيضاً، والأهمُّ من ذلك، ما الذي لم يتغيرْ بشأنها. لقد أدى انتعاشُ الإنتاجِ المحليِّ للطاقة في الولايات المتحدة بالمعنى الأعمِّ إلى انخفاض اعتماد البلاد على المنتجات البترولية المستوردة، وإن كان ذلك الانخفاضُ لم يصلْ إلا إلى المستويات التي وصل إليها الاعتمادُ على المنتجاتِ البترولية المستوردة في منتصف التسعينيات وحسبُ، مع بقاء ما يقرُبُ من نصف إجماليِّ استهلاك النفط الأمريكي معتمداً على الوارداتِ

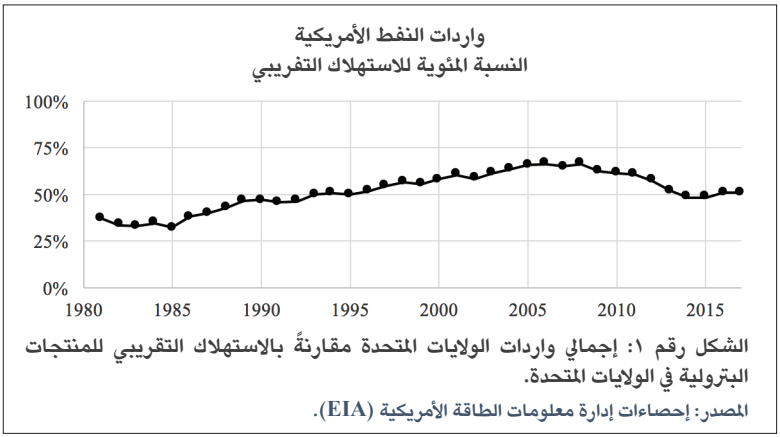

الشكل رقم ١: إجمالي واردات الولايات المتحدة مقارنةً بالاستهلاك التقريبي للمنتجات البترولية في الولايات المتحدة.

المصدر: إحصاءات إدارة معلومات الطاقة الأمريكية (EIA).

(17) James T. Bartis, Tom LaTourrette, Lloyd Dixon, D. J. Peterson, and Gary Cecchine, *Oil Shale Development in the United States: Prospects and Policy Issues* (Santa Monica, CA: RAND, 2005), 44–52.

(18) Lutz Kilian, "The Impact of the Shale Oil Revolution on U.S. Oil and Gasoline Prices," *Review of Environmental Economics and Policy* 10, no. 2 (Summer 2016); 185–205.

(19) Chester Dawson, "Shale Drillers' Key to Survival: Efficiency," *Wall Street Journal*, May 27, 2016, https://www.wsj.com/articles/shale-drillers-key-to-survival-efficiency-1463514347; Kilian, "Shale Oil Revolution," 199.

(٢٠) لا يمكن أن يحل النفط المستخرج من التكوينات الجيولوجية المختلفة محلَّ الآخر؛ ذلك أن الفروقَ الدقيقة بين مختلف أنواع النفط تؤثر على عملية التكرير. ونتيجةً لذلك، فقد يكون المنتجون الأمريكيون قادرين على تحقيق أرباح أعلى في الخارج بفضل صور معينة من النفط الخام حتى وإن بقيت الولايات المتحدة ككلٍّ مستورداً صافياً. انظر:

Anand Toprani, "A Primer on the Geopolitics of Oil," Blog post, War on the Rocks, January 17, 2019, https://warontherocks.com/201901//a-primer-on-the-geopolitics-of-oil/.

(انظر الشكل رقم ١). وهكذا فإن مجملَ القولِ هو إنه حتى التحول الواضح نحو «استقلال» الطاقة الأمريكية جعل البلادَ لا تزال أبعدَ ما تكون عن الاكتفاءِ الذاتيِّ. وهذا يتماشى مع العديدِ من التقييمات على مرِّ السنين بأن سدَّ الفجوةِ بين الإنتاج والاستهلاك في الولايات المتحدة يتطلَّبُ «تغييراتٍ باهظةَ التكلفة للغاية» في كيفية إدرارِ الاقتصادِ الأمريكي للدخلِ، والكيفيةِ التي يعيش من خلالها المستهلكون الأمريكيون حياتَهم[٢١].

لا شك في أن ثورةَ النفطِ الصخريِّ لم تقض على اعتمادِ الولايات المتحدة على مصادر الطاقة في الشرق الأوسط (انظر الشكلَين رقمي ٢ و٣). فقد شكلت الوارداتُ من المملكةِ العربية السعودية في عام ٢٠١٨ ما يقرُبُ من ١٠٪ من الواردات الأمريكية، في حين قدَّمَت بقيةُ دول الخليج المصدرة (دول مجلس التعاون الخليجي إلى جانب العراق) ٧٪ أخرى. وهذا يُعدُّ أقلَّ بكثير من بداية العقد الأول في الألفية الثانية، حينما قدمت تلك البُلدانُ نفسُها ما يصل إلى ٢٣٪ من وارداتِ الولاياتِ المتحدة، لكنه أكثر بكثير أيضاً مما كانت عليه في منتصف ثمانينيَّات القرن الماضي، حينما وافقت الولاياتُ المتحدة على حمايةِ ناقلات النفط الكويتية أثناءَ ما عُرِف بحرب الناقلات. ومع ذلك، فقد شهِدَت السنواتُ القليلةُ الماضية انخفاضاً غيرَ متساوٍ ولكنه ملحوظٌ في إجمالي البراميل المستوردةِ من المملكة العربية السعودية وليبيا والجزائر ومصر. وكذلك انخفضت الصادراتُ السعوديةُ وإجمالي صادراتِ منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا كحصةٍ من الواردات الأمريكية، وهذا ما يفسِّرُ أيضاً الانخفاضَ العامَّ في الواردات الذي صاحب طفرةَ النفط الصخري. ومع ذلك لا تزالُ دولُ الخليج تقدِّمُ نصيبَ الأسد من صادرات بترول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا إلى الولايات المتحدة، أي حوالي ٩٠٪ في عام ٢٠١٨.

وإضافةً إلى ذلك، ومثلما أشار العديدُ من المعلقين، فإنَّ الأهميةَ الاستراتيجية لإمدادات الطاقة في المنطقةِ لا تقتصر على الإمداد المباشرِ إلى الولايات المتحدة. ومثلما أشارَ لوتز كيليان، فإنه حتى في ذُروةِ إنتاج النفط التاريخيِّ، كانت الولاياتُ المتحدةُ بالكاد بمنأىً عن التقلبات

واردات النفط الأمريكية من منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا (١,٠٠٠ برميل / يوميًا)

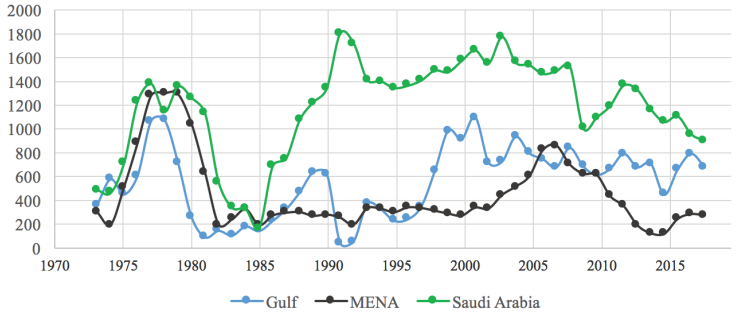

الشكل رقم ٢: وارداتُ النفط الخام الأمريكية من دول منطقةِ الشرق الأوسط وشمال إفريقيا بالآلاف من إجمالي البراميل يومياً.

المصدر: إدارة معلومات الطاقة الأمريكية.

ملحوظةٌ: في هذا الشكل تشمل كلمةُ «الخليج» دولَ مجلس التعاون الخليجي الستَّ والعراقَ باستثناءِ المملكة العربية السعودية. وتشمل «منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا» جميع البلدان المتبقية في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا.

واردات النفط الأمريكية من منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا (٪ إجمالي الواردات)

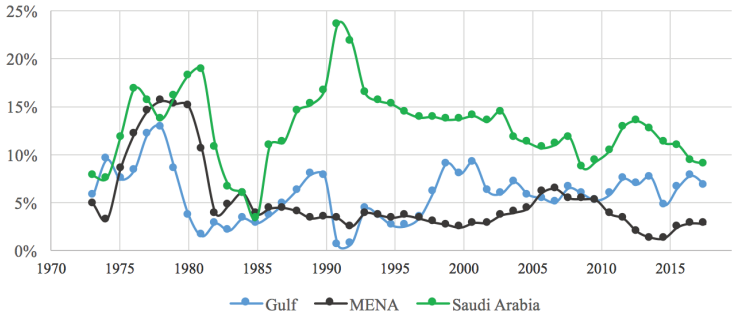

الشكل رقم ٣: واردات النفط الخام الأمريكية من بُلدانِ منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا كنسبةٍ مئوية من إجمالي واردات الولايات المتحدة.

المصدرُ: وكالةُ معلومات الطاقة الأمريكية.

ملحوظةٌ: تشمل كلمة «الخليج» دول مجلس التعاون الخليجي الست والعراق باستثناء المملكة العربية السعودية. وتشمل «منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا» جميع البلدان المتبقية في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا.

(21) Crane et al., "Imported Oil," 8–9.

العالمية في أسعار النفط، ومن ثَمَّ أثبتت «أنْ تُصبِحَ مُنتِجاً رئيساً للنفط في العالم لا يكفُل في حدِّ ذاته أمنَ الطاقة في بلدٍ ما»[٢٢]. ولا يزالُ ٢٠٪ من إجمالي إمداداتِ الطاقة العالمية تمرُّ عبر مضيقِ هرمز، مما يعني أن أيَّ اضطراباتٍ سياسيةٍ على أيِّ جانبٍ من جانبي الخليج أو بذل جهودٍ للتدخل في الممرات سيؤثر في الأسعار العالمية، ومن ثَمَّ في أسعار الوقود في الولايات المتحدةِ الأمريكية[٢٣]. وبرغم أن الولاياتِ المتحدةَ وروسيا والمملكة العربية السعودية أنتجت جميعُها كمياتٍ مماثلةً من النفط في عام ٢٠١٨ (بمتوسط حوالي ١٠ ملايين برميل يوميّاً)، فإن الولاياتِ المتحدةَ لا تُصدِّرُ إلا حوالي ١٠٪ فحسبُ من نفطها الخام، وفي الوقت ذاتِه تستوردُ الكثيرَ (انظر الشكلَ رقم ٤)[٢٤]. وقد صدرت كلٌّ من روسيا والمملكة العربية السعودية أكثر من ٧٠٪ من النفط المنتَج، في حين لم تستوردا منتجات الطاقة أو لم تستوردا إلا القليلَ منها[٢٥].

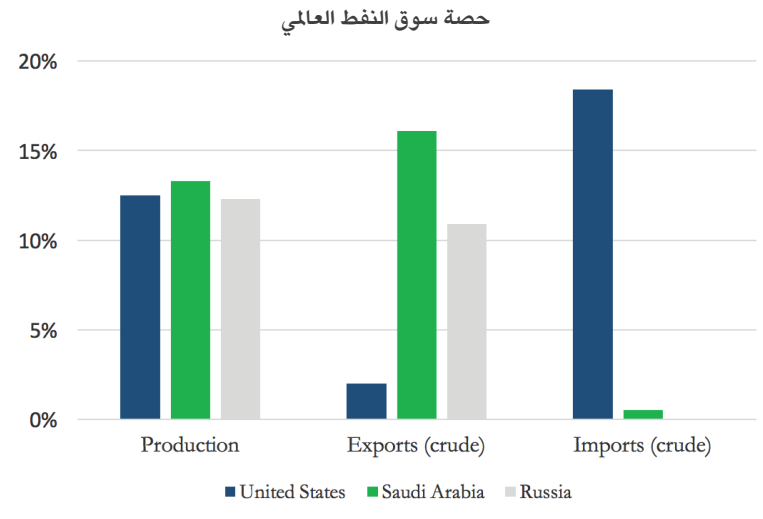

Imports (crude)	الواردات (خام)
exports (crude)	الصادرات (خام)
Production	الإنتاج
United States	الولايات المتحدة
Saudi Arabia	المملكة العربية السعودية
Russia	روسيا

الشكل رقم ٤: حصة سوق النفط العالمي فيما يتعلَّقُ بإنتاجِ النفطِ الخام وصادراته ووارداته للولايات المتحدة والمملكة العربية السعودية وروسيا.

المصدر: الوكالة الدولية للطاقة.

ظلالُ المستقبَلِ

كان ثَمَّةَ تغيُّرٌ ملحوظٌ في درجة الاعتماد المباشر للولايات المتحدة على أسواق النفط العالمية، وبدرجة أقلَّ على الواردات من منتجي النفط في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا. وأما فيما يخصُّ مدى أهمية هذا الأمرِ للمصالح الأمنية الأمريكية والنفوذ الدولي، فهو أمرٌ مطروح للنقاش. بيد أن وجودَ أيِّ نقاش على الإطلاق له من التداعيات المهمة ما يؤثر على تحليلِ السياسة الخارجية للولايات المتحدة؛ لأن تصوراتِ صانعي السياسة تجاه مسارات العمل الواقعية قد تتغير نتيجةً لتوسع الإنتاج. ويحذر روبرت جيرفيس، الباحثُ البارزُ في دور التصورات في السياسة الخارجية، من «أنه من المستحيلِ في كثيرٍ من الأحيان تفسيرُ القرارات والسياسات الحاسمة دون الرجوع إلى قناعات صانعي القرار بشأن العالم و[تصوراتهم] تجاه الآخرين»[٢٦].

مما لا شكَّ فيه أنه للقناعات والتصورات دورٌ في الديناميات الواضحة لأسواق الطاقة العالمية. فيذكر تيموثي ميتشيل، على سبيل المثال، أن شركاتِ النفطِ البريطانية والأمريكية عمِلَت على صياغةِ تصورات الحظر على صادرات

(22) Kilian, "Shale Oil Revolution," 187.

(23) Karl Russel, Denise Lu, and Anjali Singhvi. "Why This Narrow Strait Next to Iran Is So Critical to the World's Oil Supply," *New York Times*, July 11, 2019, https://www.nytimes.com/interactive/201907/07//business/economy/iran-strait-of-hormuz-tankers.html.

(٢٤) النفط الخام من المصادر المختلفة لا يمكنه أن يحل محل بعضه بعضاً، مما يعني أن بعض النفط الخام المستخرج في الولايات المتحدة قد يعالج بكفاءة أكبر في المصافي الموجودة في الخارج برغم أن الدولة تميل عموماً إلى أن تظل مستورداً صافياً.

(25) Rania El Gamal, "Saudi Arabia's Oil Exports to Stay below 7 Million Barrels per Day in June: Gulf Source," *Reuters*, May 8, 2019, https://www.reuters.com/article/us-oil-opec-saudi/saudi-arabias-oil-exports-to-stay-below-7-million-barrels-per-day-in-june-gulf-source-idUSKCN1SE1ZL.

(26) Robert Jervis, *Perception and Misperception in International Politics* (Princeton, NJ: Princeton University Press, 1976), 28.

النفط وارتفاع أسعار أوبك في عام ١٩٧٣ باعتبارها «أزمةَ طاقة» أدت إلى زياداتٍ أكبرَ في أسعارِ النفط، وليس من قَبيل المصادفة، إلى ارتفاعِ أرباحِ شركاتِ النفط المعنية[٢٧]. بل يشير الاقتصاديون الذين يولون دوراً أكبر بكثير للتغييرات الموضوعية في العرض والطلب إلى أن التوقعاتِ (بشأن حالات الانقطاع المستقبلية للعرض المدفوعة ربما بالأحداث السياسية) يمكن أن تؤديَ دوراً مهمّاً في رفعِ سعر النفط (أو خفضه)[٢٨]. وهو الأمر الذي دفع بروجر ستيرن إلى حدِّ القولِ إن السياسةَ الأمريكيةَ تجاه الشرق الأوسط كانت مدفوعةً بقناعات إيديولوجيةٍ لصانعي السياسة حول مخاطر ندرة النفط المحتملة، وليس بتقييم موضوعي لتلك المخاطر[٢٩].

ومن هذا المنطلَقِ، فإنه من المهم تقييم، ليس فقط درجةَ التغير «الموضوعي» في الاعتماد على الطاقة في الولايات المتحدة، ولكن أيضاً ما إذا كانت قناعاتُ صانعي السياسة تجاهَ قدراتِ الولايات المتحدة تتغير مع تغيرِ الأرقام. وفيما يخصُّ سياسةَ الطاقة، فقد سارع تيموثي ميتشيل إلى الإشارة في وقتٍ مبكرٍ من عام ٢٠١٣ إلى أن توقعاتِ استقلال الطاقة بدت أنها تفوقُ بكثيرٍ الحقائقَ الاقتصادية (والبيئية)[٣٠]. وعلى نحوٍ مماثل، فقد أثبت العملُ النظريُّ والتجريبي الواسع احتماليةَ أن يكون القادةُ قد أفرطوا في ثقتِهم تجاه قدرات دولهم[٣١]. ولذلك فإنه من المنطقيِّ افتراضُ أن بعضَ صانعي السياسة الأمريكية على الأقل سيدعون إلى الاستفادة من هذه القوة المكتشفة حديثاً.

(27) Timothy Mitchell, *Carbon Democracy: Political Power in the Age of Oil* (New York: Verso Press, 2011), 173–199.

(28) Lutz Kilian, "Oil Price Shocks: Causes and Consequences," *Annual Review of Resource Economics* 6 (2014): 138–140.

(29) Roger Stern, "Oil Scarcity Ideology in US Foreign Policy, 1908–97," *Security Studies* 25, no. 2 (2016): 214–257.

(30) Timothy Mitchell, "Peak Oil and the New Carbon Boom," *Dissent*, June 25, 2013, https://www.dissentmagazine.org/online_articles/peak-oil-and-the-new-carbon-boom.

(31) Emilie M. Hafner-Burton, Stephan Haggard, David A. Lake, and David G. Victor, "The Behavioral Revolution and International Relations," *International Organization* 71, no. S1 (2017): S12; Emilie M. Hafner-Burton, D. Alex Hughes, and David G. Victor, "The Cognitive Revolution and the Political Psychology of Elite Decision Making," *Perspectives on Politics* 11, no. 2 (2013): 368–386.

توقعاتٌ بمكاسب

بدأ الإنتاجُ الموسَّعُ للنفط في الوطن يبعثُ الآمالَ حتى خلال إدارة الرئيس أوباما بأن الولاياتِ المتحدةَ قد تتمتع بمزيد من النفوذ في السياسة الخارجية مثلها مثل أصدقائها وخصومها من الدولِ الغنية بالنفط. فوجدنا صحيفةَ نيويورك تايمز وقد ناقشت هذا الموضوع في بداية عام ٢٠١٢ من خلال مقالِها البارز تحت عنوان «الولايات المتحدة قاب قوسين أو أدنى من الاستقلال في مجال الطاقة»، وفيه تبلوَرَ الشعورُ بوجود تحولٍ حقيقيٍّ في أمن الطاقة في الولايات المتحدة[٣٢]. وفي العام التالي، وخلال إلقاء توماس دونيلون، مستشار الأمن القومي بالبيت الأبيض، لخطابٍ أثناءَ افتتاح مركز سياسة الطاقة العالمية بجامعة كولومبيا، أشار إلى أن الإنتاجَ الموسَّعَ «يمنحنا قدراتٍ أكبرَ لمتابعة أهدافنا الأمنية الدولية وتنفيذها»، مع الإشارةِ على نحوٍ خاصٍّ إلى النجاح في فرض العقوبات المرتبطة بالنفط على إيران[٣٣].

وفي حين أنه من الصعبِ ربطُ التفكير الأكاديمي مباشرة بتطوراتِ سوق الطاقة، لكن بدأت سلسلةٌ من المقالاتِ في مجلات الدراسات الأمنية بالتشكيك في ضرورة «تأمين» مصادرِ النفط في الشرق الأوسط (ولا سيما الخليج). وقد شمِلَ ذلك إشارةً إلى أن أسواقَ النفط العالمية ستتكيَّفُ مع غالبية التقلبات[٣٤]، والجهود المبذولة لإظهار أنه حتى من غيرِ المحتمَلِ أن يشل الوابل الصاروخي الإيراني إمدادات النفط السعودية[٣٥]، والتقييمات النقدية بشأن ما إذا كانت

(32) Clifford Krauss and Eric Lipton, "U.S. Inches toward Goal of Energy Independence," *New York Times*, March 22, 2012, https://www.nytimes.com/201223/03//business/energy-environment/inching-toward-energy-independence-in-america.html.

(33) "Remarks by Tom Donilon, National Security Advisor to the President, at the Launch of Columbia University's Center on Global Energy Policy," Office of the Press Secretary, White House, April 24, 2013, https://obamawhitehouse.archives.gov/the-press-office/201324/04//remarks-tom-donilon-national-security-advisor-president-launch-columbia-.

(34) Eugene Gholz and Daryl G. Press. "Protecting "the Prize": Oil and the US National Interest," *Security Studies* 19, no. 3 (2010): 453–485; Eugene Gholz and Daryl G. Press. "Enduring Resilience: How Oil Markets Handle Disruptions," *Security Studies* 22, no. 1 (2013): 139–147.

(35) Joshua R. Itzkowitz Shifrinson and Miranda Priebe, "A Crude Threat: The Limits of an Iranian MissileCampaign against Saudi Arabian Oil," *International Security* 36, no. 1 (2011): 167–201.

ضماناتُ الأمنِ الأمريكية لدول الخليج ضروريةً لأمن الطاقة في الولايات المتحدة[٣٦]. فكتب دانييل ديفيس في مجلة ناشيونال إنتريست في بداية ولاية ترامب قائلاً: «برغم أن نفطَ الشرق الأوسط لا يزالُ يمثِّلُ مصلحةً أمريكية، فإنه لم يعد مصلحةً قوميةً حيوية»[٣٧].

ومع ذلك، فإنَّ واضعي السياساتِ ومحللي السياسات على حدٍّ سواءٍ قد تراجعوا عن المفهومِ القائل إن زيادةَ إنتاج الطاقة يتيحُ للولايات المتحدة إجراءَ تغييراتٍ جذريةٍ في السياسة الخارجية. وفي حين أشار كلٌّ من ميجان أوسوليفان وروبرت بلاكويل إلى احتماليةِ فَقدِ مصدَرَي منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا «لنفوذهم» مع استمرار ثورةِ النفط الصخري، فإنهما لا يزالان يشيران إلى استقرارِ إمداداتِ النفط إلى حدٍّ بعيدٍ باعتبارها مصلحةً أمريكيةً أساسية في المنطقة[٣٨]. وستحافظ المملكةُ العربية السعودية في الأغلب على سُمعتِها باعتبارها المنتجَ البديلَ في السوق، ولا تزال قراراتُها المتعلقةُ بالإنتاج مرتبطةً ارتباطاً وثيقاً بتراجعِ أسعار النفط خلال فترة ما بعد عام ٢٠١٤ (على الرغم من إشارةِ الدراسات الحديثة إلى عواملَ أخرى كانت قد شجعت هذا التراجعَ)[٣٩]. وقد أكدَ المؤرخ الدبلوماسي أناند توبراني ومحللُ الأمن القومي أنتوني كوردسمان على الأهمية الدائمة لإمدادات النفط الخليجية لكونِها مصلحةً إستراتيجيةً للولايات المتحدة، مع الإشارة إلى أن المورِّدين الخليجيين سوف يزدادون أهميةً في الأعوامِ المقبلة[٤٠].

وأبدى خطابُ إدارة ترامب ثِقتَه، وربما فرط ثقته، في إنتاج الولايات المتحدة من الطاقة. وفي إطار مبدأ إدارةِ ترامب حول «هيمنة الطاقة»، فقد بذلت جهودَها لتعظيم إنتاجيةِ الولايات المتحدة من الطاقة كوسيلة لتوسيع نفوذ الولايات المتحدة في الخارج. وقد صاغ الرئيسُ ترامب هذا الجهدَ على النحوِ المنشودِ للدخول إلى «العصر الذهبي للطاقة الأمريكية» وكوسيلة لتجنب ترك الولايات المتحدة «فريسةً للأنظمة الأجنبية التي [تستغل] الطاقةَ سلاحاً اقتصادياً»[٤١]. وقد أعرب وزيرُ الخارجية مايك بومبيو عن شعوره بأن استقلالَ الطاقةِ سيؤدي إلى مزيد من الاستقلال في السياسة الخارجية، وأخبرَ مسؤولي الطاقة التنفيذيين في مؤتمر للنفط والغاز بأن التوسعَ في الإنتاج الأمريكي «سيعزز قُدراتِنا في السياسة الخارجية»[٤٢]. وأما داخل الكونجرس، فقد أعاد عددٌ صغيرٌ ولكن ملتزم من النواب عرْضَ قانون نوبك (NOPEC) (الذي عرض أولَ مرة في عام ٢٠١٢)، والذي سيسعى إلى تقويض قدرة منظمة أوبك على تحديد أسعار السوق من خلال السماحِ لوزارة العدل الأمريكية بمقاضاةِ منتجي النفط الأجانب. ومع ذلك، ودون خفضِ استهلاكِ الوقود أو التوسع توسعاً كبيراً في استخدام مصادرِ الطاقة البديلة، فمن المرجَّحِ أن تؤديَ الإيماءاتُ التي تشير إلى «هيمنة الطاقة» إلى زيادةِ

(36) Charles L. Glaser and Rosemary A. Kelanic, eds., *Crude Strategy: Rethinking the US Military Commitment to Defend Persian Gulf Oil* (Washington, DC: Georgetown University Press, 2016), For an article-length summary of the book's main argument, see Glaser and Kelanic, "Getting Out of the Gulf: Oil and US Military Strategy," *Foreign Affairs* 96 (2017): 122–131.

(37) Daniel David, "Don't Take the Oil: Time to Ditch the Carter Doctrine," *National Interest*, February 3, 2017, https://nationalinterest.org/feature/dont-take-the-oil-time-ditch-the-carter-doctrine-19310.

(38) Robert D. Blackwill and Meghan L. O'Sullivan, "America's Energy Edge: The Geopolitical Consequences of the Shale Revolution," *Foreign Affairs* 93 (2014): 102–114.

(٣٩) للإطلاع على تحليل لقرارات الإنتاج في المملكة العربية السعودية خلال عامي ٢٠١٤-٢٠١٥، انظر:

Anjli Raval, "The Big Drop: Riyadh's Oil Gamble," *Financial Times*, March 9, 2015. While Kilian ("Shale Oil Revolution") traces at least some of the fall in prices to a recognition of expanded shale production, other studies have highlighted the importance of several major supply shocks as well as unexpectedly weak demand in 2014.

وانظر أيضاً:

Christiane Baumeister and Lutz Kilian. "Understanding the Decline in the Price of Oil since June 2014," *Journal of the Association of Environmental and Resource Economics* 3, no. 1 (2016): 131–158; Cristiana Belu Mănescu and Galo Nuño, "Quantitative Effects of the Shale Oil Revolution," *Energy Policy* 86 (2015): 855–866.

(40) Anand Toprani, "Oil and the Future of U.S. Strategy in the Persian Gulf," Blog post, *War on the Rocks*, May 15, 2019, https://warontherocks.com/201905//oil-and-the-future-of-u-s-strategy-in-the-persian-gulf/; Anthony Cordesman, "The Myth of U.S. Energy Independence and the Realities of Burden Sharing: The U.S. Strategic Partnerships with the Arab Gulf States Remain a Vital National Security Interest," Working Draft, Center for Strategic and International Studies, October 26, 2016.

(41) "Remarks by President Trump at the Unleashing American Energy Event," Presidential Remarks, June 29, 2017, https://perma.cc/F4NB-AW5M.

(42) "Pompeo Calls on Oil Industry to Support U.S. Foreign Policy Agenda," *Reuters*, March 12, 2019, https://www.reuters.com/article/us-ceraweek-energy-pompeo-speech/pompeo-calls-on-oil-industry-to-support-us-foreign-policy-agenda-idUSKBN1QT32U.

أرباح الشركات وليس توسيعَ النفوذ الإستراتيجي للولايات المتحدة. وستظل الولاياتُ المتحدة عرضةً لتقلبات أسعار النفط ما دامت تعتمدُ على الوقود الأحفوري في تزويد معظمِ إنتاجها الاقتصاديِّ ونقلها بالطاقة[٤٣].

وفيما يخصُّ إدارةَ ترامب، فإنَّ النقاطَ التي تتحدث حول الاعتماد على «الأنظمة الأجنبية» لتوفير الطاقة هي موجهةٌ عموماً إلى إيران وفنزويلا. وفيما يتعلق بالمملكةِ العربية السعودية وغيرها من دول الخليج، فإن الخطابَ الرئاسيَّ وسياسات الإدارة قد تباينا بين الاعتراف بالأهمية الإستراتيجية للمنطقة ودعوة الدول الأخرى إلى تحمل عِبءِ الحماية. ولقد حذَّرَ الرئيسُ ترامب من احتمال رفع المملكة العربية السعودية لأسعار النفط «إلى عنان السماء» ودعا المملكةَ (عبر تويتر) إلى العمل على خفضِ أسعار النفط[٤٤]. ورغم ذلك، فقد انحرف الرئيس أيضاً عن مسألة ما إذا كانت الولايات المتحدة بحاجةٍ إلى دفع فاتورة أمن مضيق هرمز، «بعدما أصبحت الولاياتُ المتحدة إلى حدٍّ بعيدٍ أكبرَ منتج للطاقة في العالم!»، لمغازلة الحلفاء الأوروبيين في محاولة لتكوين بعثة حماية مشتركة[٤٥]. وكذلك أعرب الجنرالُ بول سيلفا، نائب رئيس هيئة الأركان الأمريكية المشتركة، عن هذا الرأي من خلال الإشارة إلى أن معظمَ الدول المستفيدة من نفط الخليج «لا تتحمل المسؤولية أو قدراً ضئيلاً منها مقابلَ المنفعة الاقتصادية الفعلية العائدة عليها»[٤٦].

(43) Jason Bordoff, "The American Energy Superpower: Why Dominance Is about More Than Just Production," *Foreign Affairs* online, July 6, 2017, https://www.foreignaffairs.com/articles/united-states/201706-07-/american-energy-superpower.

(44) Tom DiChristopher, "Trump Says Breaking with Saudi Arabia Would Send Oil Prices 'through the Roof,'" CNBC online, November 20, 2018, https://www.cnbc.com/201820/11//trump-says-breaking-with-saudi-arabia-would-send-oil-prices-through-the-roof.html; John Kemp, "Trump and Saudi Arabia at Odds over Oil Prices," *Reuters* Commentary, March 29, 2019, https://www.reuters.com/article/us-oil-prices-kemp/trump-and-saudi-arabia-at-odds-over-oil-prices-kemp-idUSKCN1RA1QA.

(45) Diana Stacy Correll, "Trump Questions Need for U.S. to Protect International Shipping in Strait of Hormuz," *Military Times*, June 24, 2019, https://www.militarytimes.com/news/201924/06//trump-questions-need-for-us-to-protect-international-shipping-in-strait-of-hormuz/; Kori Schake, "The Bill for America First Is Coming Due," *Atlantic*, July 27, 2019, https://www.theatlantic.com/ideas/archive/201907//america-pays-its-dues-age-trump/594880/

(46) Michael Gordon and Courtney McBride, "U.S. Wants Allies to Help Keep Oil Lanes Open," *Wall Street Journal*, June 18, 2019, https://www.wsj.com/articles/u-s-wants-allies-to-help-keep-oil-lanes-open-11560898733.

وقد رأى صناعُ السياسات الآخرون أن الولاياتِ المتحدة قد اكتسبت نفوذاً أكبرَ بصورة أكثرَ وضوحاً. وفي خطابٍ ألقاه النائب تيد بو (جمهوري من ولاية تكساس المنتجة للنفط) أمامَ مجلس النواب حول الجغرافيا السياسية للقدرة التنافسية للنفط والغاز، تحدث بشأنِ القدرةِ على «إعادة تعريف علاقتنا» بالمملكة العربية السعودية وغيرها من دول الخليج من خلال «جعلها غيرَ معتمدةٍ اعتماداً كبيراً على المحافظة على إمكانية الوصول إلى النفط، وإنما جعلها أكثرَ اعتماداً على المصالح الإستراتيجية الأمريكية الأخرى»[٤٧]. وقد تمادى لاحقاً السيناتور كريس مورفي (عضو الحزب الديمقراطي-ولاية كونيتيكت)، المنتقدُ الدائم لأداء المملكة العربية السعودية في مجالِ السياسة الخارجية، إلى حدِّ وصفِ العَلاقة الوثيقة بين الولايات المتحدة والمملكة العربية السعودية بأنها «إحدى تبعات اعتمادنا في السابق على النفطِ السعوديِّ، وهو ما لم يعد موجوداً اليوم»[٤٨]. وحتى إن بقيت الولايات المتحدة معتمدةً على أسواق الطاقة العالمية، فإن الرادعَ النفسيَّ لسلاح النفط الذي أسماه «بالطاقة المكافئة للأسلحة النووية»[٤٩]، لم يعد يمتلك القوةَ التي كانت لديه من قبل لتأمين المصالح السعودية والخليجية. كذلك أشار ليام دينينج، أحدُ المعلقين في مجال الطاقة في بلومبرج ميديا، إلى أنَّ «طفرة النفط الصخري قد غيرت موقفَ واشنطن تجاه الطاقة»، مما دفع راسمي السياسات إلى رؤية المستوى الموضوعي للاعتماد على الطاقة ذاته من منظورٍ مختلفٍ تماماً عن المنظور الذي ربما كان لديهم منذ عشرين أو ثلاثين عاماً[٥٠].

هذا يمكن رؤيتُه أكثرَ وضوحاً من خلال ردود أفعالِ المعلقين الأمريكيين إزاء ما قيل إن السعودية قد تستخدم

(47) *Congressional Record* 164, no. 85 (2018), Extension of Remarks, E719, https://www.congress.gov/congressional-record/201823/5//extensions-of-remarks-section/article/e7191-.

(48) Seth Harp, "Sen. Chris Murphy's Lonely Quest to End the War in Yemen," *Rolling Stone*, November 19, 2018, https://www.rollingstone.com/politics/politics-features/yemen-war-us-involvement-758414/.

(49) Morse and Richard, "Battle for Energy Dominance," 20.

(50) Liam Denning, "Iran Exposes Oil's Sea Change in the Persian Gulf," *Washington Post*, June 23, 2019, https://www.washingtonpost.com/business/energy/iran-exposes-oils-sea-change-in-the-persian-gulf/201966040/20/06/ffc-936511-e9-956a-88c291ab5c38_story.html.

مرةً أخرى «سلاح النفط» للحصول على امتيازات سياسية من الولايات المتحدة. وقد كتب الإعلاميُّ تركي الدخيل في أكتوبر ٢٠١٨ للموقع الخاص بشبكة «العربية» السعودية محذراً بشأن «اتخاذ أكثرَ من ٣٠ إجراءً محتملاً ضد فرض [الولايات المتحدة] لعقوبات على الرياض» بسبب جمال خاشقجي، ومضى إلى ذكر «سيناريوهات كارثية» مثل أن يقفزَ سعرُ النفط «إلى ١٠٠ أو ٢٠٠ دولار أو حتى ضعف هذا الرقم»(٥١). ولكن بدلًا من أن يثيَر هذا القولُ المخاوفَ إزاء ندرة النفط بين صانعي السياسات، فقد قوبل بتجاهلٍ جماعي من المسؤولين والمحللين الأمريكيين. وقالت إيلين والد المحللة في مجال الطاقة لصحيفة نيويورك تايمز: «لا يمكنُ للمملكة العربية السعودية أن تفرِضَ حظراً على صادرات النفط أو ترفعَ سعرَه من جانبٍ واحدٍ للولايات المتحدة دون إلحاق ضررٍ أكبرَ بصناعتها وعائداتها»(٥٢). وكذلك أعرب العديدُ من المحللين الآخرين عن هذا الرأي في تعليقاتهم، وقد شككوا في عزم المملكة العربية السعودية على استخدامِ «سلاح النفط»، بدعوى أن خفضَ الإنتاج من شأنه أن يخفِضَ عائدات الحكومة السعودية التي هي في أشدِّ الحاجة إليها. هذا بالإضافة إلى اعتراضهم على احتمالية أن يكون خفضُ الإنتاج فعالاً كأداة ضغط؛ وذلك لأنه بوُسعِ الولايات المتحدة أن تحصُلَ بسهولة على وارداتٍ أخرى أو أن تزيدَ من حجم الإمدادات المحلية(٥٣).

(٥١) للاطلاع على النسخة الإنجليزية من المقال، انظر

Turki Aldakhil, "US Sanctions on Riyadh Would Mean Washington Is Stabbing Itself," *Al Arabiya*, October 14, 2018, http://english.alarabiya.net/en/views/news/middle-east/201814/10//OPINION-US-sanctions-on-Riyadh-means-Washington-is-stabbing-itself.html.

(52) Ellen Wald, "Saudi Arabia Has No Leverage," *New York Times*, October 18, 2018, https://www.nytimes.com/201818/10//opinion/saudi-arabia-economy-united-states.html.

(53) Andrew Miller and Sahar Nowrouzzadeh, "Saudi Arabia's Empty Oil Threats," *Foreign Affairs* online, November 1, 2018, https://www.foreignaffairs.com/articles/saudi-arabia/201801-11-/saudi-arabias-empty-oil-threats; John Kemp, "Saudi Arabia's Oil Weapon Doesn't Work," *Reuters* Commentary, October 16, 2018, https://uk.reuters.com/article/uk-oil-prices-kemp/commentary-saudi-arabias-oil-weapon-doesnt-work-idUKKCN1MQ1X3; Amy Jaffe, "Can the Oil Threat Spare Saudi Arabia from America's Wrath?," *Politico*, October 18, 2018, https://www.politico.com/magazine/story/201818/10//saudi-arabia-oil-221612.

خاتمةٌ

إن المشككين في استقلال الولايات المتحدة في مجالِ الطاقة مُحِقُّون في الإشارة إلى الأسباب العديدة التي تجعل الإنتاجَ الموسع للنفط في الداخل سيكون له تأثيرٌ محدودٌ على المصالح الأمريكية وسعيها لتحقيقها في الخارج، ولا سيما في الخليج. إن أمنَ الطاقة ما هو إلا جانبٌ واحدٌ من عَلاقة الولايات المتحدة المعقدة بالخليج، وخاصة المملكة العربية السعودية، في حين أن الانخفاضَ الكبيرَ في الإنتاج من أيٍّ من المنتجين الخليجيين الرئيسين سيظل خَسارةً فادحة لا تَقدِر سلاسلُ إمداد الطاقة الأمريكية أن تتحملَها(٥٤). فلا تزال المستوياتُ المرتفعة من إنتاج النفط والقدرة الاحتياطية تُكسِب دولَ الخليج، ولا سيما المملكة العربية السعودية، نفوذاً كبيراً في أسواق الطاقة العالمية والساحة الدولية.

ومع ذلك، لا يزال من المهم بالقدرِ نفسِه عدمُ التقليلِ من شأن التأثير النفسي المحتمل على صانعي السياسات في الولايات المتحدة لعقد من الإنتاج المتعاظم في الولايات المتحدة وسطَ تراجع الواردات من الشرق الأوسط (بل من الخليج). فمن الصعب تخيُّلُ قيامِ حكومة الولايات المتحدة بالبحث عن شركاء أمنيين أوروبيين «لتقاسم عبء» حماية مضيق هرمز إذا كان كبار المسؤولين، ومن بينهم الرئيس ترامب، يعتقدون حقّاً أن إمداداتِ النفط أصبحت أكثر ندرةً، وأن الإمداداتِ الخليجيةَ على وجه الخصوص أصبحت أكثر قيمةً لأمن الطاقة في الولايات المتحدة. وفي حين أنه يتعين على صانعي السياسات في واشنطن تجنُّبُ الشعورِ بالثقة المفرطة تجاه مدى «الاستقلال» الذي يمكن أن تتمتعَ به الولاياتُ المتحدة عن أسواق الطاقة العالمية من خلال زيادة الإنتاج وحدها، فإنه يجبُ على صانعي السياسات في عواصم دول الخليج تجنُّبُ تعليقِ أهمية مبالَغٍ فيها على التأثير الرادع «لسلاح النفط».

(54) Michael Levi, "The Enduring Vulnerabilities of Oil Markets," *Security Studies* 22, no. 1 (2013): 132–138.

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية

تأسّس المركز سنة ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م لمواصلة الرسالة النبيلة للملك فيصل بن عبدالعزيز -رحمه الله- في نشر العلم والمعرفة بين المملكة وبقية دول العالم. ويعدُّ المركز منصةَ بحثٍ تجمع بين الباحثين والمؤسسات لحفظ العمل العلمي ونشره وإنتاجه، وإثراء الحياة الثقافية والفكرية في المملكة العربية السعودية، وبناء جسرٍ للتواصل شرقاً وغرباً. ويرأس مجلس إدارة المركز صاحب السمو الملكي الأمير تركي الفيصل بن عبدالعزيز، وأمينه العام هو الدكتور سعود بن صالح السرحان.

ويقدّم المركز تحليلات متعمّقة حول قضايا الدراسات الأمنية والسياسية المعاصرة، والاقتصاد السياسي، ودراسات إفريقيا، والدراسات الآسيوية. ويتعاون المركز مع مؤسسات البحث العلمي المرموقة في مختلف دول العالم، ويضمّ نخبةً من الباحثين المتميّزين، وله علاقة واسعة مع عددٍ من الباحثين المتخصّصين في مختلف المجالات البحثية. ويحتضن المركز مكتبة الملك فيصل، ومجموعة مخطوطات نادرة، ومتحفاً إسلامياً، وقاعة الملك فيصل التذكارية، وبرنامج الباحثين الزائرين. ويهدف المركز إلى توسيع نطاق المؤلَّفات والبحوث الحالية لتقديمها إلى صدارة المناقشات والاهتمامات العلمية، متّبعاً مساهمة المجتمعات الإسلامية في العلوم الإنسانية والاجتماعية والفنون والآداب قديماً وحديثاً.

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية
King Faisal Center for Research and Islamic Studies

ص.ب ٥١٠٤٩ الريـــــاض ١١٥٤٣ المملكة العربية السعودية
هاتف: ٤٥٧٧٦١١ (١١ ٩٦٦+) تحويلة: ٦٨٩٢ فاكس: ٤٦٥٢٢٥٥ (١١ ٩٦٦+)
بريد إلكتروني: masarat@kfcris.com